## تدريس اللغة العربية للمتخصصين

إعداد: أ.د. عبد الله التطاوى

يبدأ الإصلاح من نقدنا لأنفسنا وواقعنا وإعادة النظر فى تقويم خطئنا، مما يتطلب مراجعة لوائح الكليات والأقسام المتناظرة بين كل جامعات مصر لتخرج بلائحة موحدة يقرُّها المجلس الأعلى للجامعات، يتم الأخذ بها فى كل الأقسام والكليات على السواء، مما يذيب الفروق القائمة حاليًا بين اللوائح والمناهج ومستوى الخريجين. فمن غير المنطقى أن يكون خريج جامعة جنوب الوادى مختلفًا في تحصيله وثقافته ومناهجه عن خريج جامعة الإسكندرية ـ مثلا ـ أو غيرها.

إن ثمة مفارقات تبدو غير مقبولة فى مناهج بعض الكليات التى ربما تطغى دراسة الأدب فيها على دراسة النحو العربى وعلوم اللغة، وهذه مسألة فى غاية الأهمية والخطر، وربما لا يتأتى إصلاحها إلا بمراجعة حيادية موضوعية وأمينة لكل اللوائح والخروج منها بلائحة واحدة قوامها:

١- دراسة النحو العربى تاريخًا ومنهجًا وتطبيقًا وقراءة وكتابة بشكل كاف، وبعدد من ساعات التدريس والتدريب يؤهل الطالب لأن يستوعب النحوَ العربى بوصفه متخصصًا، ثم ينتقى منه بعد ذلك ما يصلح تقديمه للطلاب فى مراحل التعليم العام فى صور ميسورة ومبسطة ترشده إليها بعد ذلك مناهج وزارة التعليم، فمن غير المنطقى أن نجد مجمل عدد ساعات النحو فى قسم اللغة العربية على مدار مرحلة الليسانس ١٦ ساعة فى مقابل ستين ساعة للأدب!!.

٢- دراسة علوم اللغة والتعرُّف على إنجازات علمائها الكبار الذين شغلوا بالظواهر الصوتية والدلالية والتركيبية مع اصطناع مزاوجة محكمة ودقيقة بين الدرس التراثى وبين المناهج المعاصرة فى الدراسات اللغوية مع الأخذ فى الاعتبار بتحديث الدرس اللغوى من خلال إمكانات معامل الأصوات

ومعامل اللغات والإفادة من أجهزة الكمبيوتر وشبكات الإنترنت ومناهج البحث اللغوى والمكتبات والوثائق فى هذا الصدد.

٣- دراسة البلاغة العربية والنقد العربى من حيث النشأة والتطور وحركة تيار الفكر البلاغى والمتابعة النقدية من خلال تعريف الطلاب بأقطاب البلاغة العربية ومدارسهم واتجاهاتهم، وكذا فى حركة النقد القديم ومناهجه وصولا إلى التيارات المعاصرة وربطها بالموروث وعطاء المرحلة، مع الاهتمام بدراسة الآداب الأجنبية فى إحدى اللغات الأجنبية التى يدرسها الطالب تمهيداً للدرس الأدبى المقارن بين الأدب العربى وغيره من آداب الأمم الأجنبية.

٤- دراسة الأدب وتتبع رحلته التاريخية فى شكل منهجى مقبول يتجاوز التفتيت المصطنع فى بعض اللوائح التى طغت فيها الدراسات الأدبية على اللغوية والبلاغية والنحوية والنقدية فتحولت إلى دراسات جانبية وهامشية بلا مبرر وهو ما ينبغى أن يطرح على الساحة بصدق، وأن ينتقل الدرس الهامشى والجانبى بالفعل إلى موقعه الطبيعى من الدراسات الإنسانية الأخرى غير اللغوية.

٥- الدراسات الإسلامية وستطرح خصوصيتها قبل ختام هذه الورقة. ويمثل هذا يمكن أن تنضبط دراسة الآداب عبر عصورها التاريخية فلا مانع من دراسة أدب مصر الإسلامية ضمن الأدب العربى الإسلامى، وكذلك ضمن منظومة الأدب العباسى فى المشرق والمغرب على السواء، أما افتعال التقسيم إلى مقررات جزئية مفرطة فى الدرس الإقليمى بين أدب مغربى / إلى أندلسى/ مصرى وغيرها فهو ما يحتاج إعادة نظر ضمن منظومة دراسة الأدب العربى بشكل موضوعى ينأى عن نظام الكراسى الذى أنشئت بسببه هذه التخصصات دون مبرر علمى محايد.

٦- وجوب احترام مساحة العلوم البينية التى ينبغى على طالب التخصص أن

يفيد منها ولا داعى للإفراط فى التخصص الدقيق وادعاء الاستغناء عن التخصصات الأخرى فقسم اللغة العربية ـ مثلا ـ لا بد أن يدرس علوم التاريخ والحضارة والفكر الفلسفى وعلم النفس الأدبى وعلم الاجتماع الأدبى وغيرها من العلوم ذات الصلة المعمقة بالدرس الجمالى والنقدى والتحليلى.

٧- يجب أن تتضمن اللوائح أسلوب العمل الذى ينبغى أن يتبع سواء فى تعليم العربية أو تعلُّمها، وهو ما يبدو محكومًا بوضع برامج محددة فى كل مقرر (توصيف علمى للمقررات العلمية) ولا تترك بالصورة الفوضوية السائدة حاليًا والتى تسمح ـ مثلا ـ بتدريس ما لا صلة له باللغة العربية ضمن مقررات اللغة العربية فى الوقت الذى يتم فيه الاستغناء عن المواد المساعدة من الأقسام الأخرى لمجرد حرص أساتذة التخصص على الاستئثار بموادهم وكتبهم.

٨- يتم تشكيل لجنة عليا من كبار الأساتذة المتخصصين فى علوم اللغة العربية بحيث يسند إليهم النظر فى تعديل اللوائح أو توصيف المقررات، أو تطوير المناهج أو تطوير أساليب التقويم والاختبارات، وتكون لهذه اللجنة صلاحيات كافية لضبط أى من صور القصور أو التجاوز التى قد تقترفها بعض المؤسسات الجامعية طبقًا لتخصصات أصحابها حينًا أو خضوعًا لأهوائهم فى معظم الأحيان، مع وضع الضمانات الكافية لسلامة سير العملية التعليمية فى فترة شهدت فيها الجامعات غيبة ضمير بعض الأساتذة أو حتى جهلهم الشديد بعمق موادهم العلمية.

٩- يتم وضع خطة عمل أساسها توضيح الهدف من تدريس اللغة العربية للمتخصصين بدءًا من وصلهم بتراثهم العربى باعتبارهم حماته وحراسه، إلى الحرص على تكوينهم العصرى من خلال تحديث هذا التراث من واقع التعددية القرائية والمعرفية للموروث والمناهج المعاصرة، فلا ينبغى أن

نقف من موادنا التراثية موقف القداسة المطلقة، ولا كذلك المناهج المعاصرة، بل نحتاج إلى اصطناع ازدواجية ناجحة ـ بعيدة عن التلفيق ـ بحيث يمكن الإفادة علميًا من تقنيات العصر وآلياته ومناهجه فى التفاعل والتعامل مع مناهجنا القديمة تطويراً وتحديثًا بشكل مقبول يمكن الاتفاق عليه والوصول فيه إلى كلمة سواء من خلال الحوار والمداخلة.

وتبقى كلمة مهمة ـ هنا ـ حول ضرورة تحديث فكر طلاب هذا التخصص وتزويدهم بأحدث مناهج العصر فى التعرف على الأنواع الأدبية وتاريخها وتطورها من خلال أساتذة متخصصين ولا توضع هذه المقررات فى أيدى غير الأمناء عليها، وكذا يجب التوقف المتأنى عن تحليل النصوص الأدبية بآليات جديدة ومناهج أصيلة واضحة المعالم، والبعد عن التهويمات والغموض وادعاء الفرنجة، أو حتى ادعاء الغموض تغطية للجهل بتحليل النص على نحو ما يقع فعلاً من بعض المدرسين الذين يشككون الطلاب إما فى تراثهم وإما فى عقولهم، فلعل هذا الجيل يقدم للعربية جديداً إن أُحسن تقويمه ووفقنا فى انتقاء المواد الثقيفية التى ترقى بعقله ووجدانه دون حشو أو تزيد أو إفراط فى تكوينه مستظهراً حافظًا بقدر ما نسعى إلى إعادة تشكيله مفكراً ومناقشًا وناقداً ومداخلاً مع كل ما يقدم له من مواد الثقافة العربية ونصوصها.

وتستكمل صورة هذا الطرح إذا وضعنا فى الاعتبار ضرورة تعديل صورة دارسى اللغة العربية ومدرسيها على المستويات الاجتماعية والثقيفية وعلى رأسها الصورة التى تتبناها وسائل الإعلام والتى يحسن ـ بل يجب ـ تصحيحها. ثم يبقى لمدرس هذه اللغة العظيمة أن يتصل بنصّها المقدس حفظًا وفهمًا ووعيًا ودراسة وتفسيراً، فما أحسبه سيخطئ فى تركيب الجملة أو فهم السياق إن حفظ بعضًا من أجزاء القرآن الكريم، أو بعضًا من الأحاديث النبوية الشريفة، الأمر الذى يتطلب أن توضع خطة منهجية واضحة للدراسات الإسلامية فى أقسام اللغة العربية، وألا تترك المسألة فوضى لتظل الدراسات

الإسلامية بالذات فى مهب الرياح تبعًا لتعدد الأيديولوجيات التى إن شاءت قلصت مناهجها، وإن شاء قللت ساعاتها أو آثرت التضحية بها وأسقطتها من الاعتبار، إذ يوضع أمام اللجنة المقترحة تصور علمى دقيق وأمين حول مسار الفكر الإسلامى والثقافة الإسلامية، ودراسة العلوم الإسلامية فى إطار النصين المقدسين: القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، وأن يفسح لهما مساحة معقولة تتجاوز حد التهميش الحادث لهما حاليًا، والذى لا يعادلان فيه دراسة لغة شرقية أو حتى نصف لغة أوربية. إن ثمة مطلبًا مهمًا أمينًا لتكوين طالب التخصص من خلال صلة حميمة بالنصين المقدسين وما حولهما من تفاسير وشروح إلى جانب بعض الدراسات الأدبية حول مادتهما بشكل أساسى على نحو ما هو معمول به فى بعض الجامعات العربية، وعلى غرار ما شهدته الجامعة المصرية ذاتها أيام أمين الخولى وأحمد أمين وعائشة عبد الرحمن وشكرى عياد ويوسف خليف وغيرهم من كبار أستاتذة الدراسات الإسلامية الذين خفتت من بعدهم أصوات أهلها !!

إن طالب هذا التخصص قد يتخرج وهو لا يحفظ شيئًا من موروثه الدينى أو اللغوى، مما يمثل خطيئة فى حقل التعليم الجامعى، فقد كان مدرس هذا التخصص فى الجيل الماضى خطيبًا مفوهًا ومثقفًا بارعًا بحكم ثقافته الإسلامية التى ضاعت فى زحام مقررات أخرى ينبغى إعادة النظر فيها، فربما صححت المسيرة من خلال النظرة العلمية الموضوعية الموحدة التى تقود إلى طرح لائحة موحدة على وزارة التعليم العالى ونحسب أن لدى الوزارات من المرونة والحرص على ما يدعوها إلى احترام الصحة اللائحية والقيام على تنفيذها بالجامعات المصرية.

# تدريس اللغة العربية
# لطلاب الجامعات المصرية من غير المتخصصين

من المؤكد والطبيعي أن يكون لدى المثقف العربي قدر من الإلمام بلغته القومية بوصفها مقومًا أصيلاً من مقومات فكره وحضارته وهويته وشخصيته وتاريخ أمته، ومن ثم فإن الجهل بها ـ أو حتى الضعف في توظيفها ـ يعد خطأ غير مقبول التبرير حتى لو استعان أي مثقف برصيده من اللغات الأجنبية على حساب قصوره وعجزه عن استكمال حواره باللغة الأم، والأسوأ منه أن يستبدل بها العامية المصرية باعتبارها أقرب إلى الفهم والتداول.

من هنا كانت ضرورة تدريس اللغة العربية لغير المتخصصين قصدًا إلى تحقيق عدة أهداف محددة تنتهي إلى:

١- صحة الكتابة للجملة العربية، وتكوين حس لغوي دقيق وأصيل يتجاوز منطق التسكين أو اللكنة الأعجمية أو الانحدار إلى العامية إلى حد الكتابة ببعض مفرداتها ومصطلحاتها أحيانًا.

٢- صحة القراءة مع الإبانة والوضوح والفصاحة دون تعقيد أو تقعر أو صعوبة، فلنأخذ من فصحانا أبسط ما فيها دون أن يتنافى مع رصانتها وسلامتها، بل ينبغي التأكيد على مرونتها وتجددها وعصريتها.

٣- فهم المعنى سواء منه ما يرد في صيغ تقريرية مباشرة، أو حتى ما يأتي منه في باب الرمز أو المجاز أو التصوير، مما يحتاج إلى تأمل لصيغ الجمال في الأداء اللغوي من منظور بلاغي أو نقدي.

٤- الارتقاء بتليق اللغة إلى حد التذوق واستساغة النطق بها، وطيب سماعها والارتقاء بوجدان المتلقي والسمو بحسه وتذوقه، لا مناع من تخصيص محاضرة للإلقاء تأكيدًا لصحة هذا الهدف وتقريبه إلى نفوس قرائها.

**الأدوات والمنهج:**

يقترح تدريس متطلب كلية لطلال الأقسام العلمية وأقسام اللغات غير العربية وأقسام الإنسانيات والعلوم الاجتماعية (متطلب كلية) من خلال مواد محددة قوامها:

١- تحليل النص الأدبى ومناهج تذوقه والتفاعل معه تفسيرًا وتقويمًا.

٢- التعرف على تاريخ الأجناس الأدبية وتطورها وحدودها.

٣- دراسة الجملة العربية وصور الإعراب والبناء والإعراب التقديرى وتبادل حركات الإعراب والكشف فى المعجم .. إلخ.

٤- دراسة قواعد الكتابة الإملائية مع التركيز على الهمزة والزيادة والنقص وغيرها.

**متطلب جامعة ويتناول عرض :**

١- مقومات الدرس التاريخى للفكر العربى . (إنسانية الثقافة ـ التفاعل ـ التثاقف ـ الانفتاح على الآخر ـ التأثر والتأثر .. إلخ).

٢- قراءات نصية من التراث العلمى للعرب للبيرونى وابن لاهيثم والخوارزمى والرازى وابن سيناء وابن رشد والكندى والفارابى ونظرائهم.

٣- تحليل خصائص الثقافة العربية وإعادة وقراءة تاريخها برؤية معاصرة ومنظور متجدد بعيدًا عن التعصب والانغلاق الفكرى.

٤- تطبيقات وتدريبات وتنمية مهارات:

أ- لغوية. ب- إملائية. جـ- نحوية

١- **أسلوب التدريس :** تحديث منهج التوصيل، وتجاوز مستوى الاستظهار والحفظ والتلقين إلى التوجه إلى قراءات تثقيفية مساعدة، إلى تنمية روح المناقشة والحوار والمداخلة:

١- فتح باب الحوار والاتكاء على المناقشة وعرض الآراء، مع الحرص على موضوعية الرأى واحترام الرأى الآخر.

٢- تعميق القراءات الصحفية التطبيقية واتخاذها مادة لتصحيح النطق والكتابة.

٣- تنمية المهارات اللغوية بشكل تطبيقى، مع الاعتماد على الكتابة وتصحيح الأخطاء.

٤- كتابة مقال فى أى من الموضوعات المعاصرة وتحليل ما به من أخطاء كتابية.

٥- التعرف على الأخطاء الشائعة فى المكاتبات الرسمية ومحاولة الخلاص منها.

٦- ربط المادة العلمية موضوع التدريب والاطلاع ـ قدر الإمكان ـ مع نصوص فرع التخصص الذى ينتمى إليه الطالب.

٧- توزيع العمل العلمى بين العطاء النظرى للأساتذة الكبار وبين التشعيب التدريبى الذى ينهض به المدرسون مع المتابعة الدقيقة والإشراف الفعلى من قبل الأساتذة.

والله ـ سبحانه ـ ولى التوفيق.